

الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴿١﴾ ، يعنى بيّننا لهم وعرفناهم فعرفوا الحق وتيقنوه وآثروا العمى عليه ، فكان كفر هؤلاء عن جهل .

وقال تعالى حاكياً عن موسى أنه قال لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ  
هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَاطِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مُثَبَّرًا ﴾ (٢) ،  
أى هالكاً - على قراءة من فتح التاء وهى قراءة الجمهور ، وضمها الكسائى  
وحده . وقراءة الجمهور أحسن وأوضح وأفخم معنى ، وبها تقوم الدلالة ،  
ويتم الإلزام ، بتحقيق كفر فرعون وعناده . ويشهد لها قوله تعالى إخباراً عنه  
وعن قومه : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* وَجَحَدُوا  
بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣) ،  
فأخبر سبحانه أن تكذيبهم وكفرهم كان عن يقين - وهو أقوى العلم - ظلماً  
منهم وعلوّاً لا جهلاً .

وقال تعالى لرسوله : ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا  
يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٤) ، يعنى أنهم قد عرفوا  
صدفك وأنتك غير كاذب فيما تقول ، ولكن عاندوا وجحدوا بالمعرفة ،  
قاله ابن عباس رضى الله عنهما والمفسرون . قال قتادة : يعلمون أنك رسول ولكن  
يجحدون . قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ  
تَشْهَدُونَ \* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦) ، يعنى تكفرون بالقرآن وبمن جاء به وأنتم تشهدون  
بصحته وبأنه الحق ، فكفركم كفر عناد وجحود عن علم وشهود لا عن جهل وخفاء .  
وقال تعالى عن السحرة من اليهود : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ

(١) فصلت : ١٧ (٢) الإسراء : ١٠٢ (٣) النمل : ١٣ ، ١٤

(٤) الأنعام : ٣٣ (٥) النمل : ١٤ (٦) آل عمران : ٧٠ ، ٧١